عليه وسلم الي ربه تعالي حيث قال له يا محمد سل فقال يارب انك
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما فقال له تعالي
الم اعطك خيرا من هذا فذكر الحديث الي قوله واتخذتك
حبيبا او ما في معناه رواه البيهقي وهذا يقتضي ان درجة
المحبة ارفع وتعسف من اجاب بانه انما فضله بمجموع ما ذكر
في الحديث وقد احتج من قال بتفضيل مقام المحبة علي الخلة
وهم اكثر العلما بفروق كثيرة ذكره القاضي عياض في
الشفا منها نقله عن الامام ابي بكر بن فورك بضم الكاف
عن بعض المتكلمين نبذة بضم النون وذال معجمة شيئا قليلا
منها ان الخليل يصل بالواسطة اي بتوسط اخ بينه وبين
خليله وذلك ماخوذ من قوله تعالي وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض فوصل لخليله بواسطة ما اراه له
من ايات ملكوته والحبيب يصل اليه الي حبيبه به
بنفسه بلا واسطة ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين
او ادني فراه عينا بقيت علي امر ومنها ان الخليل قال
في المحبة بنون الا بتلاء بالالقا في النار حسبي الله اي
كافي في جميع اموري والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ومنها ان الخليل هو الذي تكون مغفرته
في حد الطمع اي واقعة في حال يطمع صاحبها في التجاوز
عنها لان الخليل لا يواخذ خليله بزلاته والحد الحاجز بين
شيئين والمحيط به كحدود الدار فاستعير للحال المميزة
له المقتضية لتحققه من قوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين قاله هضما لنفسه وتعليما
لامته وال فهو معصوم والمعصوم الذي مغفرته في حد
اليقين اي متيقنة ماخوذ من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اي كل ما صدر منك ومما يصدر مما هو
بالنسبة لمقامك ذنب يقتضي شيئا وفي الاية اشارة الي انه
لا يقع منه لانه سوي المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا
شرع لما نزلت زاد في الشفا والخليل قال ولا تخزني يوم
يبعثون

يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة
قبل السوال وفي كتابي تحفة السامع والقاري بختم صحيح
البخاري وجوه اخر لمناسبة اخر حديث في البخاري كلمتان
حبيبتان الي الرحمن غير ما حكاه القاضي عياض من هذه الثلاثة
وفي كلها نظر واضح كما بينته في حاشية الشفا وذلك ان
مقتضي الفرق بين الشيئين ان يكون وحد اثما يعني
باعتبار مدلول خليل وحبيب وما حكاه القاضي عياض وذكرته
في التحفة زيادة عليه تقتضي ذات محمد علي ذات ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام وليس الكلام فيه لا يقال باعتبار ثبوت
وصف الخلة له لابراهيم والمحبة لمحمد فيلزم ذلك اي تفضيل المحبة
لتفضله علي ابراهيم لانا نقول كل منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة
اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وصف المحبة
لعدم صحته لا سيما والخلة اخص من المحبة ففيها زيادة علي
المحبة ولا يسلب عن نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
وصف الخلة لانه اذا حازها الكامل فالكامل اولي وقد
ثبت في حديث ابي هريرة في المعراج قول الله تعالي
له اني اتخذتك خليلا ولذا قال صلي الله عليه وسلم
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل
ابراهيم في الجنة يوم القيامة تجاهين والعباس بيننا مومن بين
خليلين رواه ابن ماجة وقد قام الاجماع علي افضل نبينا
صلي الله عليه وسلم علي جميع الانبيا بل هو افضل خلق الله
مطلقا حتي جبريل باجماع حتي من المعتزلة فهذا رد للفروق
بطريق الاجمال واشار للتفصيل بقوله واما قوله
ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضا في هذا المقام
الذي هو بصدده وهو تفضيل المحبة وليس المراد
به قطعا الا الوصول الي المعرفة اذ الوصول الحسي يمتنع
علي الله تعالي وقال بعضهم ان اراد الوصول الي الله برويته له
وسماع كلامه فالاية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الي معرفته
فكذلك ثم لا يتم الفرق لانه ان اراد بيان مفهومي المحبة والخلة
فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بيان ذاتيهما
فاما به فلا يفيد شيئا مما نحن فيه ثم انه مبني علي القول بان
ابراهيم لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء علي جواز شكه علي
الانبيا مطلقا او قبل البلوغ والمحققون ورده علي انه ورد علي
طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب واما قوله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1